

## الجراحة المعرفية لمعتنقي الأفكار المتطرفة (المرجعية الدينية الرشيدة

### أنموذجا

د. حليم صخيل العنكوشي

وزارة التربية – مديرية تربية الديوانية

ملخص البحث

تناول هذا البحث مفهوم الجراحة المعرفية والذي يعد مفهوما معرفيا حديثا يحوي الكثير من الآليات والوسائل والأفكار والقدرات التي إن توافرت في شخصية ما دل ذلك على مدى قدرة هذه الشخصية على إجراء تعديل في السلوك المتطرف وقدرات عالية في التأثير والتغيير لذوي التفكير المتطرف.

إن السيطرة على الأفكار المتطرفة وترويضها، يشابه الى حد ما السيطرة على الأورام الخبيثة واستئصالها لذا فإنها تحتاج الى مهارات عالية في العلاج المعرفي يرتقى الى مستوى الجراحة المعرفية والتي يستعمل فيها أدوات دقيقة جدا كي تمكن الجراح من الخروج بنتائج ايجابية وخالية من المضاعفات وإعادة البناء النفسي والمعرفي للمتطرف.

وتكمن أهمية البحث الحالي في الموضوع الذي يتصدى له في ظل الأحداث التي يمر بها مجتمعنا بكل فئاته، لذلك تقدم هذه الدراسة معلومات عن آلية الجراحة المعرفية التي استعملتها المرجعية الدينية الرشيدة في استئصال وتشذيب الفكر المتطرف، ودورها في التصدي للهجمات الفكرية والإعلامية والتعصب الفكري والمذهبي، مما استدعي عملية جراحية فائقة الدقة قامت بها المرجعية الدينية التي امتازت بنفاذ الذهن، وضخامة الفكر والقدرة على إدارة الأحداث وتكامل الشخصية، وهذا هو دافعي في عرض هذا البحث.

وانسجاماً ومنهج البحث الوصفي فقد اشتمل بحثي هذا على المقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، فقد شمل المبحث الأول تعريفاً بالبحث ومشكلته وأهميته والتعريف بمصطلحاته، فيما جاء المبحث الثاني ليقف عند مفهوم الجراحة النفسية وآلياته، أما المبحث الثالث فهو لدراسة الآليات والاستراتيجيات والأدوات التي استعملت في الجراحة النفسية من قبل المرجعية الدينية (الاحاديث والخطب والمواقف)، وخصص المبحث الرابع لمناقشة مدى الإفادة من المقومات الفكرية والشخصية التي تمتلكها المرجعية الدينية في تربية الجيل الجديد على مفاهيم ثقافة الحوار وقبول الآخر والابتعاد عن الفكر المتشنج والمتعصب.

وخلص البحث الى أن الأساليب التي اتبعتها (المرجعية الدينية) كانت تمثل بحق مستوى راقٍ من الجراحة المعرفية وقدرات عالية في التحكم البيئي وضبط الظروف وامكانية معالجة الأزمات النفسية والحلول المبتكرة والذي يعني وجود تكاملية في استعمال السلوكيات والإمكانات الخاصة بالعلاج المعرفي السلوكي، وعلينا أن نتخذ من مقام المرجعية الدينية أنموذجاً يحتذى به للوصول الى درجة عالية من المرونة الفكرية والراقي النفسي.

واستكمالاً لمتطلبات البحث أضاف الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات.

تعريف بالبحث

المقدمة:

أصبح في الآونة الأخيرة هناك تزايد في ظهور بعض المشكلات السلوكية والانفعالية لأفراد الجنس البشري بشكل عام وللمجتمع العراقي بشكل خاص كالجمود الذهني والتعصب الفكري، وضعف في العلاقات الاجتماعية وافتقار

إلى السمات الاجتماعية الإيجابية، مما يؤثر في سلوك الأفراد العام ويخلق لديهم مشكلات ضمن مؤسساتهم المجتمعية مما يعيق تفهمهم الاجتماعي .  
وينعد التطرف الفكري من السمات التي تقاوم التطور الذي يتطلبه هذا العصر، فهو أسلوب جامد في التفكير ونظرة تسلطية الى الحياة تظهر في الأفراد والجماعات الانسانية تحت تأثير عوامل مختلفة ترجع لأسباب التنشئة بما في ذلك اسلوب التنشئة الدينية أو حتى الاسرية المعززة للذهن المتصلب، ويمكن أن يظهر ذلك في التعصب الديني، التعصب العرقي، أو الأفكار التقليدية حول العلاقة بالآخر، مما يؤثر في شخصية الفرد، فنجد أن الشخص الذي لديه جمود ذهني متشدد مع أصحاب المعتقدات المناهضة ومتسامح مع أصحاب المعتقدات المتشابهة، وهو لا يتقبل الجديد من الأفكار ويتعصب ضد من يخالف معتقداته لاعتقاده بأنه الأصوب وأنه دائماً على حق، فحين تواجهه مشكلة تتعلق بالصواب والخطأ وتتصل بالضمير الذي يتدخل فيه تفكيره واحساسه فنجدته يتعصب لرأيه ويتمسك به وإن كان على خطأ.

والجمود الذهني أو التعصب الفكري عائق للشخصية والتفكير، وهو يشير الى نوع من الفكر المتصلب المتعصب لما بداخله من معتقدات بالية يأبى مناقشتها ويعدها افكار نهائية غير قابلة للتعديل، مما يؤثر في شخصية الفرد وفي تصرفاته وتعاملاته مع المحيطين به، وقد يقوم ببعض السلوكيات التي تعد عرفاً وقانوناً أنها جريمة بحق المخالفين والمعارضين لأفكاره أو الذين يقفون عائق دون نشر تلك الأفكار التي يعتقد بها.

وعليه فإن السيطرة على الأفكار المتطرفة وترويضها، يشابه الى حد ما السيطرة على الأورام الخبيثة واستئصالها لذا فإنها تحتاج الى مهارات عالية في العلاج المعرفي يرتقى الى مستوى الجراحة المعرفية والتي يستعمل فيها أدوات دقيقة جداً كي

تمكن الجراح من الخروج بنتائج ايجابية وخالية من المضاعفات واعادة البناء النفسي والمعرفي للمتطرف.

كما يعد العلاج المعرفي والتعامل مع الأفكار المتطرفة من النظم الحديثة في العلاج النفسي الذي يقوم على آليات معرفية غاية في الدقة، كما أن من يتصدى لهذا النمط من التصلب والشذوذ في الأفكار لا بد وأن يحمل سمات شخصية وقدرات عقلية ومعرفية عالية تمكنه من التعامل مع الفكر والتفكير، ولديه قابليات غير اعتيادية لترويض تلك الأفكار والتعامل معها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر

وإن التعامل المرن والتسامح وتقبل الآخر وعدم التزمّت بالرأي سمات اجتماعية مستمدة من منطلقات حدها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتراث الأئمة عليهم السلام، ففي قوله تبارك وتعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنت لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِن حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سوره آل عمران آية ١٥٩) يبين الله تعالى مدى قدرة الرسول (ﷺ) على تحمل الأذى والعفو عن الجرم والتعامل باللين والمرونة الفكرية والنزول الى مستوى القوم حتى يصل الى أفكارهم ومعتقداتهم ومداركهم وبالتالي يحقق الغاية في هدايتهم.

وقد أنكر وذم الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له الروح العصبية والتعصب الفكري فقد قال سلام الله عليه:

"فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب

القبائل... فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي" (نهج البلاغة، القاصعة)

وخير وريث لهذا التراث العظيم للأئمة الأطهار هي المرجعية الدينية الرشيدة التي أثبتت أنها الدرع الحصين والسد المنيع والمعالج المتمرس لكل الأزمات التي عصفت بالبلاد فقد امتازت بنفاذ الذهن، وضخامة الفكر وتكامل الشخصية والقدرة على مخاطبة العقول، ورسم نظام خلقي متكامل لدى جميع شرائح المجتمع وطوائفه، والشباب أحوج ما يكون لكي ينهلوا من هذا الفكر كي تستقيم حياتهم وتتسق أنساقهم القيمية والخلقية مع ما يتوجب أن يكونوا عليه ضمن المجتمع الاسلامي، وعرفانا بالجميل كان علينا المساهمة في نشر وبيان هذه القدرات والإمكانات التي تمتلكها المرجعية الدينية، وفاء لها، واعترافا بفضلها، وهذا هو ما دفع الباحث في عرض هذا البحث.

ونظرا لأهمية مفهوم الجراحة المعرفية وحدثته، لذا شرع الباحث بتتبعه والوقوف عند مكوناته ومعرفة الآراء النفسية التي تفسره، فضلا عن معرفة الوصايا والأحاديث والمواقف وخطب الجمعة التي وردت عن المرجعية الدينية والتي ساهمت في مكافحة الفكر المتطرف والعقل المنغلق لدى فئة كبيرة من المتطرفين.

مشكلة البحث:

بعد التحول السياسي وسقوط النظام الدكتاتوري في العراق برزت الكثير من المشاكل الاجتماعية والصراعات الطائفية التي أسس ووضع جذورها هذا النظام الدكتاتوري فبرزت بشكل مخططات بعد انهياره وألقت بظلالها على هذا الشعب المظلوم ومن أبرز تلك المشكلات السلوكية والاجتماعية التطرف والتعصب الفكري سواء أكان لطائفة أو لعرق أو لقومية وحتى العشيرة بل وصل الأمر إلى

تعصب الأسر والجماعات الصغيرة، مما وضع المجتمع العراقي في دوامة الصراعات والتناحر الفكري، وطان مخططا واسعا لشل حركة هذا الشعب لكي يضعه الاستكبار العالمي تحت وصايته والتحكم بمقدراته وتدنيس مقدساته، وصنعت آلات كثيرة لتنفيذ هذا المشروع التدميري منها وأبرزها التطرف الديني والمذهبي والعراقي وتجلت صورته في الإعلام المتطرف والإفتاء المتطرف والتعامل المتطرف الذي أسس منظمة متطرفة إرهابية سميت بعد ذلك بـ(داعش) التي حولت المناطق التي اغتصبتها الى مناطق منكوبة تتم فيها تصفية الحسابات وترسيخ مفهوم التطرف الديني وتكفير الآخر بل وصل الأمر الى جواز قتله ونهب ممتلكاته واستباحة أراضيه.

كل تلك الأحداث دعت المرجعية الدينية الرشيدة متمثلة بالسيد علي الحسيني السيستاني أدام الله ظلّه الوارث الى التصدي الى هذه الهجمة الشرسة لعلمها اليقين بأنها إن لم تقف وتتصدى وتعالج الموقف سوف تكون العواقب وخيمة وخطيرة قد تتجاوز حد المعقول، ورغم التصدي والعلاج الناجع للتطرف إلا أن رواسبه لازالت قائمة وخلاياه نائمة تحين الفرص للانتشار، ومن هنا برزت مشكلة البحث الحالي للوقوف عن الكيفية التي عالجت بها المرجعية الرشيدة تلك المواقف والأفكار المتطرف كي تسهم في تنمية الأفكار والوعي الجماهيري والشعبي في التصدي للمواقف المماثلة، وتوثيق هذا الدور العظيم يجعل منه نبراسا للأجيال القادمة فالتطرف بكل أشكاله لا ينتهي وشرائينه التي تغذيه لا تنضب.

لذا يحاول البحث الحالي الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هو التطرف الفكري وما هي أشكاله؟

- ماهي وسائل الجراحة المعرفية التي استعملتها المرجعية الدينية في التصدي لمعتنقي الأفكار المتطرفة؟

أهمية البحث :

يبرز هذا البحث أهميته من خلال ما يأتي :

أولاً: أهمية الدور القيادي والريادي للمرجعية الدينية الرشيدة في مواجهة الأزمات والتحديات ووضع الحلول السريعة والمناسبة لها والذي يروم الباحث دراسته وتحليل محتواه. فهي تعد واحداً من أبرز صمامات الأمان التي أحدثت تغيراً فكرياً واجتماعياً وخلقياً لدى المجتمع العراقي وأحد أبرز المرجعيات التي تنظم جوانب المجتمع المختلفة. ثانياً: حداثة مفهوم الجراحة المعرفية على حد علم الباحث.

ثالثاً: الحدود الزمنية التي أجري فيها البحث وما يتعرض له المجتمع العراقي من هجمات فكرية وخلقية تستهدف النيل من ثوابتهم (الاجتماعية والخلقية) تتطلب منا ابراز جوانب مهمة من الآراء والمواقف الشجاعة للمرجعية الدينية في التصدي لها وغرسها في نفوس الشباب.

رابعاً: تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يبحث فيه، والمتعلق بالتطرف الفكري ومعتنقي تلك الأفكار ودور المرجعية الدينية في التصدي لها ومعالجتها بوسائل الجراحة المعرفية بالغة التعقيد .

خامساً: الاستفادة من السمات العقلية والقدرات المعرفية والطاقات الهائلة التي تمتلكها المرجعية الرشيدة في تطور التفكير المرن وتقبل الآخر ونبذ التطرف لدى الشباب والتي تناسب مع الظروف المحيطة والعمل على تعميم تلك القدرات للارتقاء بالفرد العراقي.

سادساً: يمكن أن يستفيد من نتائج هذه البحث:

أ. القادة التربويين من مدرسين واساتذة جامعات ومرشدين من خلال التعرف على الوسائل وأساليب التصدي ومعالجة عقم الأفكار لدى المتعلمين قبل أن تستفحل وتصل الى مستوى التطرف الذي يصعب معالجته.

ب. تعريف اصحاب القرار في المؤسسات المجتمعية بالعوامل المرتبطة بالتطرف الفكري يساهم في توفير بيئة اجتماعية وتربوية مناسبة لهم تستبعد هذه العوامل من حياتهم الاجتماعية.

ت. تفيد هذه الدراسة مفيدة مراكز إعداد وتدريب الخطباء المميزين للتصدي للأفكار المنحرفة والمتطرفة بطريقة علمية بعيدة عن الغلظة.

ث. قد يفتح هذا البحث أفقا جديدة للباحثين في أنماط التعامل العقلي والمعرفي الذي انتهجته المرجعية الدينية الرشيدة في معالجة الأزمات ليواصلوا البحث في هذا المجال. أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي الى ما يأتي:

١. تعرف مفهوم التطرف الفكري وتحديد السمات الشخصية للأفراد المتطرفين فكريا.

٢. تعرف الى مفهوم الجراحة المعرفية وتحديد الوسائل المستعملة في العلاج المعرفي للفكر المتطرف.

٣. الكشف عن وسائل الجراحة المعرفية في الوصايا والخطب والمواقف التي وردت عن المرجعية الدينية الرشيدة

٤. تعرف مدى الإفادة من القدرات المعرفية والفكرية للمرجعية الرشيدة وحث الشباب للتعامل مع وصايا المرجعية والالتزام بها، والسير على خطاها.

حدود البحث:

اقتصرت حدود البحث الحالي على البعض من خطب الجمعة في كربلاء المقدسة والوصايا والأحاديث والمواقف التي وردت عن المرجعية الدينية الرشيدة، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل تلك الخطب والنصوص الواردة واستنتاج مدى قدرتها على استئصال الفكر المنحرف والمتطرف لدى بعض الفئات ومنها (داعش).

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص وخطب الجمعة والوصايا الواردة عن المرجعية الدينية واستنتاج تمثيلها للوسائل المستعملة في مفهوم الجراحة المعرفية.

وانسجاماً ومنهج البحث التحليلي التاريخي فقد قسمت بحثي هذا على أربعة مباحث وخاتمة. شمل المبحث الأول تعريفاً بالبحث، فيما جاء المبحث الثاني ليقف عند مفهوم التطرف الفكري، أما المبحث الثالث فهو لدراسة الجراحة المعرفية ووسائلها المستعملة من قبل المرجعية الدينية والمستنبطة من البعض من الأحاديث والخطب والمواقف التي وردت عن المرجعية الرشيدة وخصص المبحث الرابع لمناقشة مدى الإفادة مما ورد عن المرجعية الدينية لتنمية القدرات الذهنية والمعرفية لدى المجتمع بشكل عام والشباب مما يسهم في تربية الجيل الجديد للسير على خطى الأئمة الأطهار وامتلاكهم للتفكير المنفتح والذي يرتقى للمستوى الذي تطمح إليه مرجعتنا الرشيدة وأئمتنا الأطهار عليهم السلام.

التعريف بمصطلحات البحث:

أولاً- الجراحة المعرفية: عرفها الباحث على أنها

مجموعة فاعلة جدا من الإجراءات وتوظيف التقنيات في الاكتشاف الموجه والتعريض السلوكي الحي أو المتخيل والذي يقوم على تصحيح المفاهيم والاعتقادات الخاطئة المعرفية والسلوكية والانفعالية مما يساهم في مساعدة المتطرفين للتخلي عن الأفكار المشوهة والإعتقادات اللاعقلانية وحملهم على التعامل مع أنماط التفكير اللاتكيفي وإحلال طرق تفكير أكثر عقلانية واتزاناً مما يسهل عملية الدمج والتوافق الاجتماعي وفق مفاهيم ومسلمات وقيم الشريعة الإسلامية الحقة)

ثانياً. التطرف الفكري: عرفه كل من

• الحربي (٢٠٠٣): التشبث بالأفكار والمعتقدات الخاصة بالفرد، وعدم الاستعداد لمناقشة الأفكار الأخرى لاقتناعه بخطئها أو انحرافها. (الحربي، ٢٠٠٣، ص ١٣)

• غنيمته (٢٠٠٠): "شخص يتسم بالاستجابة المتطرفة، فهو إما يقبل الشيء قبولاً مطلقاً أو يرفضه رفضاً تاماً بغض النظر عن محتوى هذا الشيء، ويرى الشخص المتطرف الأمور على أنها بيضاء أو سوداء وظلال بينها وينعكس أسلوب تفكيره وكيفية تناوله للموضوعات على حياته الشخصية، فالإنسان المغلق على نفسه لا يستطيع التعايش مع قيم الآخرين لأنه يرى في أفكاره قيماً كبرى". (غنيمته، ٢٠٠٠، ص ٢٢٩)

• روكيش (خوج، ٢٠٠٨): نسق معرفي للتفكير مغلق نسبياً ينتظم حول مجموعة مركزية من المعتقدات والأفكار والآراء التي تؤدي إلى شكل من أشكال التفكير الجامد أو نموذج للتعصب لوجهة نظر معينة. (خوج، ٢٠٠٨، ص ١٣)

إطار نظري

أولاً- مفهوم الجراحة المعرفية ومكوناته:

مفهوم الجراحة المعرفية يعد مفهوما معرفيا حديثا يحوي الكثير من الآليات والوسائل والأفكار والقدرات التي إن توافرت في شخصية ما دل ذلك على مدى قدرة هذه الشخصية على إجراء تعديل في السلوك المتطرف وقدرات عالية في التأثير والتغيير لذوي التفكير المتطرف، ويستعمل لذلك تقنيات وطرق مختلفة لكي يغير التفكير والمزاج والسلوك.

إن السيطرة على الأفكار المتطرفة وترويضها، يشابه الى حد ما السيطرة على الأورام الخبيثة واستئصالها لذا فإنها تحتاج الى مهارات عالية في العلاج المعرفي يرتقى الى مستوى الجراحة المعرفية والتي يستعمل فيها أدوات دقيقة جدا كي تمكن الجراح من الخروج بنتائج ايجابية وخالية من المضاعفات وإعادة البناء النفسي والمعرفي للمتطرف.

١. التصور المعرفي: هو الاطار الأساسي لفهم المتصدي للجراحة المعرفية أو القائم بالجراحة المعرفية للأفراد الذين يروم إجراء الجراحة عليهم فهما عميقا مبني على أسس علمية واضحة، كأن يشخص الأفكار المعطلة أو المعتقدات الخاطئة ثم يضع فرضية تبين كيف تكونت وتأصلت تلك المعتقدات أو الأفكار، وما الآليات المعرفية والعاطفية والسلوكية الإيجابية والسلبية التي تكونت لدى الأفراد ذوي التطرف الفكري، وهذا يساعد على وضع خطة علاجية فعالة ومؤثرة.

٢. إعادة البناء المعرفي للمتطرفين فكريا: إن مشاعر الناس وسلوكياتهم تتأثر بإدراكهم للأحداث، وأن استجابتهم تتحدد بإدراكهم للموقف وعليه على المتصدي للجراحة المعرفية أن يهتم بمستوى التفكير الذي في اللحظة نفسها مع المستوى السطحي الظاهر، وبهذا يتمكن المتطرف من التعرف على أفكاره التلقائية ويقوم

بتقييم مصداقية تلك الأفكار ذاتيا، حينها تصبح الأفكار المعطلة قابلة للتعديل المنطقي. ويتم هذا من خلال:

أ. التطبيق العملي

ب. الإثبات بأدلة

٣. الوعي الانتقائي: إن الأفكار التلقائية أي الكلمات الواقعية والأخيلية التي تدور في عقل المتطرف هي دائما متعلقة بالموقف، أما الأفكار غير اللفظية وهي الجوهريّة فهي التي تمثل الاتجاهات والقواعد، ويحاول المتصدي للجراحة المعرفية طرح الأفكار التي قد تكون وسطية جانبا وتفنيدها بوسائل أكثر عقلانية مما يمتلك الفرد المتطرف وبالتالي سيقوم المتطرف بمناقشتها بهدف تعديلها للتخلص من الأعراض السلبية المرافقة، وهذا التعديل يجعله اقل عرضة للانتكاسات في المستقبل.

ونجد ذلك متجسدا في اسلوب الخطاب العقلي فإن أغلب الناس لا يؤمنون إلا بالدليل العقلي الواضح ومن خلالها يستطيعون الوعي بما يحدث لهم

٤. إيقاف الأفكار: إن المعتقدات الجوهريّة وكذلك الإتجاهات هي غير منطوقة ولكنها قد أثرت في ادراكه للمواقف التابعة، فعلى المتصدي للجراحة أو القائم عليها أن ينظر الى التكوين المفهوماتي ورسم خارطة طريق فعليه ايقاف الأفكار التي تساهم في تفسير الأحداث بطريقة سلبية.

وهذا يكون تصور أولي للمتطرف بأن القائم على العلاج بالجراحة أكثر حنكة وتمرس وقدره وأن أداءه أفضل رغم وبالتالي يتقبل منه ويستمتع اليه حتى إن كان لا يرغب بذلك، وهذا يساهم الى حد ما بإيقاف الأفكار السلبية والمتطرفة، ويمكن إيصال ذلك من خلال نبرة الصوت ولغة الجسد وفوة الخطاب ووضوح معاملة وحججه

الظاهرة والقاطعة المستندة الى الدليل العلمي، ويتم ذلك وفق معيار ثابت وصحيح وهنا كان المعيار الديني هو السائد والمستند الى الأدلة القرآنية والسنة النبوية الشريفة وسيرة الأئمة الأطهار وهي أدلة مبنية على أسس رصينة غير قابلة للتأويل المرضي.

ويسهم ذلك في اكسابهم مهارات تفكير منضبطة والتي تعمل على تعود الذهن القيام بطريقة التحليل للعبارات والكلمات والشعارات والمعتقدات سيما اذا كانت سطحية غير عميقة.

#### ٥. التحول الفكري:

إن التحول الفكري كاسلوب معرفي نفسي يسعى للتعامل مع الأساس النظري (الفكري) الذي تقوم عليه الجماعات المتطرفة بمختلف تصنيفاتها ( دينية ، اجتماعية ، سياسية ، ... ) باعتباره العامل الأكثر حسما في أية تطورات يمكن أن تأطر عليها .. بمعنى أنه يستهدف تغيير مجموعة الأفكار المتشددة التي يعتنقها فرد أو جماعة ما من خلال إتباع آليات متنوعة ترمى بمجملها إلى إزكاء روح المراجعة لدى معتنقي تلك الأفكار وتشجيعهم على إعادة النظر في مشروعيتها عبر الاطلاع والاستماع والحوار.

ويكون ذلك بتوجيه التفكير ليلا مس الحقيقة التي يبحث عنها كقوله تعالى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكرون﴾ (سبأ آية ٤٦) وفيها مخاطبة للمكذبين المعاندين المتصدين لرد الحق وتكذيبه والقده بمن جاء به، وتؤكد الآية الكريمة على الحث على التدبر وتوجيه الفرد للتفكير ومخاطبة نفسه من أجل التعرف على المعتقدات والسلوكيات السلبية غير السوية.

ويطلق عليها البعض تحولات فكرية، كما يسميها البعض الآخر مراجعات فكرية، ويطلق عليها طرف ثالث مسمى المناصحة الفكرية، كما يطلق عليه أيضا تأهيل فكري، وعلى الرغم من اختلاف المسميات إلا أن المضمون واحد ويدور حول تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى المتطرفين فكريا.

ثانيا- التطرف الفكري :

وهو التجاوز في الفكر أو المذهب أو العقيدة عن الحدود المتعارف عليها قبل الجماعة، والتعصب لرأي واحد أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب أو التطرف في الفكر، والتطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو السير، ثم أنتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك.

والتطرف كظاهرة اجتماعية يعادل مفردات كانت رائجة في زمن النصوص الدينية، من قبيل: الغلو الذي هو في أصل اللغة (تجاوز الحد)، يقال: غلا السعزي غلوا غلاء، وغلا الناس في الأمر؛ أي: جاوزوا حده، كغلو اليهود في دينها (الفراهيدي، ٢٠٠٣: ص ٤٤٦)، فالتطرف الذي يعني التجاوز الأبعد لحدي الإفراط أو التفريط، وقريب منه التعصب، كلها مفردات تعبر عن تلك الظاهرة الاجتماعية التي أشرنا إليها.

▪ المفاهيم المرتبطة بالتطرف الفكري

قد يختلط مفهوم التطرف الفكري مع بعض المفاهيم الأخرى مثل:

١- الجمود الذهني Mental inertia

٢- الجزمية Dogmatism

٣- المحافظة Conservatism.

٤. التصلب Rigidity.

٥. التسلط Authoritarianism.

٦. التعصب Prejudice.

٧. عدم تحمل الغموض Intolerance of Ambiguity.

٨. الأحادية العقلية Single Minded.

▪ سمات الشخص المتطرف فكريا :

هو شخص متعصب جامد منغلق على ما يؤمن به من أفكار، يتسم بالتسرع ولاندفاع وبتهميش الموضوعية في قراراته وحياته. هو شخص يؤمن بالفكرة الواحدة والرأي الواحد والتوجه الواحد، يدرك الأشياء على أنها منفردة ومعزولة عن بعضها البعض ولا يرها كأجزاء في منظومات كثيرة (الشهري، ٢٠٠٥، ص ٢٨٥). ويميل هذا الشخص الذي لديه جمود ذهني الى إهمال الاشخاص الآخرين بسبب معتقداتهم المخالفة ويحمل نحوهم مشاعر العدا كد دفاعي تجاه التهديد، ويكون لديه اعتقاد مطلق في النظرية المؤامرة ممن يخالفونه الرأي. وبالتالي لا يوجد بينه وبين الآخرين نقاط التقاء أو حوار فهو متعصب ضد الثقافات الاخرى من غير علم ويميل الى افراز معتقدات متناقضة في أسسها المنطقية، ولديه نظرة تسلطية للحياة وأيمان عميق بالقوة كأسلوب رد دفاعي جيد للتغير، وأن التطور رهين بوجود شخصيات فذة في مجالات الحياة المختلفة. (القحطاني، ٢٠٠٧، ص ٢١) كما أنه يفترض درجة عالية من التطابق بين وجهات نظره الشخصية ووجهات نظر المجتمع فلا يكلف نفسه عناء التدقيق في الاحكام التي أصدرها، ولديه ميل سريع لرفض أي دليل أو مناقشات تتعارض مع معتقداته. وهو يتسم بالرفض والعداء والنفور من الآخرين الذين يؤمنون بعكس ما يؤمن ويعتقد. كما أن لديه مثابرة

قوية في مقاومة التغيير بحدّة بدون برهان. فنجدّه يقاوم تأجيل الحكم على الأمور حتى يتوفّر البرهان ولا يكون لديه رغبة في اختيار البرهان الجديد بعد تكون الرأي فعلاً، معتمداً على القلوب الفكرية الجاهزة في الحكم على الأمور، متشبّثاً بالقديم والمتوارث والمألوف والشائع (كشت، ٢٠٠٦، ص ٣٤).

إن انغلاق المعتقدات التي يتبناها الفرد. يحول الأفكار المنفتحة إلى منظومة مغلقة من الأفكار لا تقبل المناقشة والحوار. فتوحده القوي بالمعتقدات يشوه قدرته على التفكير المنطقي مما يعوق حل المشكلة و التفكير المنتج ويكون أقل قدرة على تنظيم الأفكار الجديدة والتوفيق بينها وبين الأفكار الموجودة لديه فعلاً (في موقف حل المشكلات) (الشهري، ٢٠٠٥، ص ٢٩٠).

وهذا الشخص لا يحتمل الغموض ويرفض المخاطرة فهو يميل للتعامل مع الثوابت، وتتسم استجاباته بالتطرف، فموقفه مع الآخرين مع أو ضد وينظر إلى مجالات الجدلية على أنها أبيض أو أسود فقط (فرج، ٢٠٠٥، ص ٥٤).

يميل ذوي الأفكار المتطرفة للمغالاة في مدح ذواتهم والاعتزاز الشديد بأرائهم والمساس بها يُعدّ مساساً بكرامتهم وكبريائهم، فهم يتمتعون بتقدير ذات مرتفع ربما يكون ميكانيكياً دفاعاً للتعويض عن القصور في الشخصية (المختار، ٢٠٠٤، ص ٤٣١).

#### ■ التفسير النفسي للتطرف الفكري

(نظرية انساق المعتقدات Belief system theory):

قدم هذه النظرية العالم (Milton Rokeach ١٩٦٠) ودعمها هو وزملاؤه بالعديد من الدراسات والبحوث، وتقوم هذه النظرية على أساس مفهوم "الجمود"

Dogmatism وعلاقته بمفهوم "الافتح الذهني" Open-Minded و"الانغلاق

الذهني" Closed-Minded وركز روكيش في نظريته على:

الاول: مفهوم الجمود (Dogmatism)، والثاني: التنظيم العقائدي (Organization)

(Belief).

اولا: مفهوم الجمود (Dogmatism) من خلال نظرية روكيش:

تناول روكيش "Rokeach" في إطار نظريته نمطين من التفكير نمط الذهن

المتفتح (Open mind) ونمط الذهن المغلق (Closed mind) هذان النمطان من

وجهة نظره يمثلان البناء المعرفي للفرد يقوم على مجموعة من المعتقدات، تنتظم

هذه المعتقدات في نسق أو نظام يكون البناء المعرفي الخاص لكل فرد، يترتب على

هذا البناء المعرفي أنماط تفكير إما أن تكون مغلقة وجامدة، وإما أن تكون

أنماطا وأساليب تفكير متفتحة وصحيحة (Rokeach, ١٩٨٠, p.٥٠).

ويشير "Rokeach" إلى أن الجمود الذهني هو تكوين معرفي للأفكار والمعتقدات

المنظمة في نسق مغلق نسبيا ويتمثل في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر

مع أية أيديولوجية بغض النظر عن مضمونها، أي أن الجزئية تتمثل في نظرة

متسلطة للحياة وفي عدم التسامح آراء المعتقدات المتعارضة، والتسامح مع المعتقدات

المشابهة لما يعتقده الشخص. (تركي، ١٩٨٠، ص ٣٣٠)

بمعنى آخر يرى "Rokeach" إن لكل إنسان بناء معرفيا (Cognitive

Structure) ومعتقدات خاصة عن الحياة والسلطة والعلاقات الاجتماعية والثقافية

والسياسية، وتنتظم هذه المعتقدات في نسق كلي، وهذا النسق الكلي هو الذي

يكون المنظومة المعرفية للفرد وهذه المنظومة هي عبارة عن معتقدات واتجاهات

وسلوكيات وأساليب تفكير متنوعة، وهذه المنظومة المعرفية إما توصف على أنها

مغلقة وجامدة أو إنها متفتحة ولها القدرة على التواصل مع أفكار ومعتقدات الآخرين والتعايش معهم (Rokeach, ١٩٧٦, p.٨٦).

إن الفرد المتطرف فكريا يتسم بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضم أفكارا متناقضة ويتجه إلى تبني أنماط فكرية محددة يواجه بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت (ابراهيم وسليمان، ١٩٩٢، ص ٢١).

ويميز روكتش بين نمطين من التفكير هما التفكير المنتج والتفكير المغلق أو الدجماتي:

١- نمط التفكير المتفتح: وفيه يكون أسلوب التفكير ناميا متطورا يهتم الفرد بمعرفة أفكار الافراد ومعتقداتهم، كما أن لديه القدرة على تغيير أفكاره نفسه إذا ثبت أنها خاطئة.

٢- نمط التفكير المغلق: وفيه يكون أسلوب التفكير جامدا ثابتا نسبيا مقاوما للتغيير، لا يحتمل الغموض أو اللبس، ولا يستطيع أن يتقبل أفكار غيره أو يتفهمها، وتتميز استجاباته إما بالقبول المطلق أو الرفض المطلق للأفكار أو الاشخاص دون تمحيص أو فحص.

وقد حدد "Rokeach" مواصفات لنمط منغلق التفكير (جمود الذهن) والذي يكون مصداقا للفرد المتطرف أخذا في الاعتبار الانتظام عبر متصل الاعتقاد عدم الاعتقاد على النحو الآتي:

- الارتفاع النسبي لمقدار رفض الأنساق الفرعية لعدم الاعتقاد عند كل نقطة على المتصل.

- توجد عزلة بين العناصر الجزئية داخل وبين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد.

- التفاوت الكبير في درجة التمايز بين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد.

- التمايز الضئيل نسبيا داخل أنساق عدم الاعتقاد

وهذا يعني أن الشخص المتطرف فكريا يتميز بدرجة مرتفعة من الاستعداد لرفض المعارضة وانخفاض نسبي للترابط بين أنساق الاعتقاد، وتعدد المعارف الأكثر اعتمادا على رغبات غير ملائمة، وعلى سلطة خارجية (عبد الله، ١٩٨٩، ص ٨٣-٨٤).

ولكي نقول أن شخصا معيناً يتسم بالتطرف الفكري فإننا نقول شيئاً عن الطريقة التي يعتقد بها والاسلوب الذي يفكر به، ليس فقط بالنسبة لموضوعات فردية، ولكن أيضاً بالنسبة لشبكة عريضة من الموضوعات، أي أن "Rokeach" يرادف بين مفهومي الجمود الذهني وانغلاق الذهن (عبد الله، ١٩٨٩، ص ٨٢). فجمود الذهن تركز على شكل الاعتقاد وليس على مضمونه، أي أنها لا تتعلق بالآراء وطبيعة المعتقدات ذاتها ولكنها تهتم بأسلوب اعتناق هذه الآراء وتلك المعتقدات (Rokeach, ١٩٨٠, p. ٤٤٦).

ويرى "Rokeach" أن الناس تمتد أنساق معتقداتهم عبر متصل (Continuum) ثنائي القطب يقع الأشخاص "متفتحو الذهن" (Open mind) في أحد قطبيه والأشخاص "منغلقو الذهن" (Closed) mind في القطب الآخر، وبين الفئتين المتطرفتين يقع مختلف الأشخاص في هذا المتصل الذي يمكن قياسه بدقة (Rokeach, ١٩٧٦, p. ٣٣).

الأشخاص متفتحو الذهن يتسمون بالاتساق وعدم التناقض، أما الأشخاص منغلقو الذهن يتسمون بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضمون أفكارا متناقضة حول الشعور بالوحدة وقلّة الحيلة والعجز والتسلطية وضيق الأفق والنظرة الذاتية إلى الحياة. والجزمية كما يتصف بها الأفراد من كافة المشارب

السياسية والاجتماعية والثقافية فقد يتصف بها الرجعيون كما يتصف بها التقدميون بل وقد يتصف بها العلماء والباحثون. (كفافي، ١٩٨٣، ص ٢٢٥).

٢. التنظيم العقائدي (Belief Organization) :

يرى "Rokeach" أن المعتقدات تعمل في نظام (System) يسمى نسق المعتقدات (Belief) System، وهو مجموعة من المعتقدات الفردية التي كونها الفرد حول موضوع ما في ضوء ما مر به من خبرات وينتظم من خلالها سلوكه بطريقة صريحة أو دون وعي منه بذلك (خليفة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٠-٢٧١).

ونسق المعتقدات الكلي يضم المعتقدات واللامعتقدات للشخص والمعتقدات هي توقعات وفروض شعورية ولا شعورية يؤمن بها الشخص ضمن مدة زمنية معينة والتي يعدها الشخص حقائق صادقة وإنها تمثل الواقع الموضوعي واما اللامعتقدات فهي أنظمة فرعية من الأفكار وهي توقعات وفروض شعورية ولا شعورية لا يؤمن بها الشخص ضمن مدة زمنية معينة بدرجات متفاوتة من الرفض والتي يقبلها الشخص كحقائق زائفة وخاطئة ولا تمثل الواقع الموضوعي (Rokeach, ١٩٧٣, p.١٩٥).

أن المكون المعرفي لشخصية ذو التطرف الفكري يتمثل في مفهوم أساسي هو المعتقد Belief، والمعتقد كما يراه "روكيش" أي توقع يتعلق بوجود كائن ما، أو بتقييم معين، أو عادات معينة، أو قضايا أمرية نهائية، أو وقائع سببية (Rokeach, ١٩٨٠, p.٢١٠).

وقد تعامل "Rokeach" مع نسق المعتقدات على أنه عبارة عن مجموعة من المعتقدات والاتجاهات المترابطة فيما بينها، وتنتظم في شكل بناء متدرج. وأشار إلى أن نسق الاعتقاد واللاعتماد (Belief) disbelief system يُعد نسقا شاملا للاتجاهات والقيم وأنساق القيم. (Rokeach, ١٩٨٠, p.٣٣٤).

ويرى "Rokeach" أن موضوع المعتقد قد يصنف بأنه صحيح أو خاطئ، حقيقي أو زائف ومن الممكن إصدار الحكم عليه وتقويمه على أنه حسن أو سيء أو من الممكن تأثير بعض أنواع السلوك على أنها مرغوب أو غير مرغوب فيها. ويقسم "Rokeach" المعتقدات على ثلاثة أنواع هي:

- ١- المعتقدات الوجودية أو الوصفية (Existential) كالاعتقاد بأن الأرض كروية.
- ٢- المعتقدات التقويمية كالاعتقاد بنوع من أنواع الطعام.
- ٣- المعتقدات العرفية (Prescription) كالاعتقاد بأن من الأشياء المرغوب بها إطاعة الأطفال لأبائهم، وهذه المعتقدات تقوم على أساس التقاليد القديمة والعادات والأعراف (Rokeach, ١٩٧٣, p. ١٥٥).

ويشير نسق المعتقدات على حد تعبير "Rokeach" إلى تصورات الفرد ومعارفه عن ذاته أو حول موضوع معين سواء كان هذا الموضوع أشخاصاً أم مواقف أم أشياء. (خليفة، ١٩٩٢، ص ٢٢٨). وبمعنى آخر فإن النسق عند روكيش هو عبارة عن مجموعة من العلاقات المنتظمة المستقرة بين أجزاء أو عناصر كل معين وهذه العناصر تعمل سوياً لتؤدي وظيفة محددة (English, ١٩٥٨, p. ٥٧٧).

وأوضح "Rokeach" أن الجوانب السلوكية والجوانب المعرفية تنتظم جميعها في إطار نسق عام هو "نسق المعتقدات الشامل" Total Belief System الذي يتسم بالتفاعل والارتباط الوظيفي بين عناصره أو أجزائه ويشير هذا النسق إلى تصورات الفرد ومعارفه عن ذاته وعن الآخرين ومن وظائف هذا النسق بالنسبة للفرد أنه يساعده في إصدار الأحكام، وإقامة الحجج والبراهين أو تحقيق التوافق وفي مجال تصور الفرد لذاته وللآخرين، وتحقيق الذات (خليفة، ٢٠٠٠، ص ١٤٩).

ويرى "Rokeach" أن هناك ثلاثة جوانب مهمة ينبغي وضعها في الحسبان أثناء تناول أنساق المعتقدات هي المعرفية (Cognitive)، والأيديولوجية (Ideological)، والانفعالية (الشخصية) وهذه الجوانب على علاقة بعضها ببعض وتستعمل بالتبادل على أساس افتراض أن أي انفعال له مظهر معرفي متطابق معه وأن أي معرفة لها مظهر انفعالي متطابق معها. ونظرا لأن منحى أنساق المعتقدات منحى معرفيا بشكل أساسي فهو لا يهتم بالجانب الانفعالي للإنسان (عبد الله، ١٩٨٩، ص ١١٩-١٢٠). فنلاحظ أن الناحية المعرفية هي السائدة، مثل اعتقاد الشخص عن طبيعة كروية الأرض فهو لا يتعلق بالانفعال نحوها بقدر ما يرتبط إيمانه بحقائق ثابتة (القحطاني، ٢٠٠٧، ص ٧٤).

الآليات والاستراتيجيات والأدوات التي استعملت في الجراحة النفسية من قبل المرجعية الدينية (الاحاديث والخطب والمواقف)

إن الحقبة الزمنية التي يمر بها العالم الاسلامي بشكل عام والعراق بشكل خاص امتازت بكثرة المشاكل الاجتماعية والقلق والاضطرابات الداخلية والفتن والتناقضات فضلا عن التطرف الفكري والديني والعقائدي الذي صنعه دول الاستكبار العالمي والصهيونية في الجسد الاسلامي، وللأسف الشديد أصبح الكثير من المسلمين أدوات لتنفيذ هذه المشاريع، فظهرت لدينا حركات متطرفة وجهات متعصبة وكثرت المغالطات والانشقاقات بين صفوف المسلمين.

ولأن المرجعية الدينية الرشيدة متمثلة بالإمام السيد علي الحسيني السيستاني الحامي والحافظ لبيضة الإسلام والخط الذي يكمل مسيرة النبي الأكرم محمد (ﷺ) والأئمة الإطار عليهم السلام فكان لزاما أن تتحرك وتفضل هذا الدور فقد أدركت أن الخطر محقق والتشظي بات وشيكا وقد يؤدي التهاون الى ما لا يحمد عقباه لأن

الهجمة شرسة، وتتم تغذيتها وتمويلها وترسيخ مفاهيمها على مستويات عالية قد تضع المسلمين في موقف حرج، وما زاد من تأثير تلك الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام مثل هذه النوعية من التناقضات الفكرية بالنظر لما تحتويه أخبارها من عوامل جذب وأثارة لفئات المجتمع المختلفة.

ومن يستطيع الرد على الشبهات أو دحض الأفكار وتغيير الواقع سوى شخصية متزنة تمتلك ضخامة الفكر والقدرة على إدارة الأحداث وتكامل الشخصية كي تكون أنموذجاً يحتذى به فضلاً عن امتلاكها قدرات ذهنية ومعرفية هائلة وتمتلك الأدوات المناسبة لتنظيم العامة والركون الى لغة الحوار والاستماع الى العقل.

ومن الأهمية بمكان أن نشير في هذا الموضع إلى الارتباط الوثيق بين التطرف الفكري والارهاب، إذ أنهما حلقتان متصلتان، فالانحراف أو التطرف الفكري هو الذي يدفع صاحبه لارتكاب العمل الإرهابي، ولذلك برزت لدينا تنظيمات إرهابية متطرفة كـ(تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الإرهابي)، ومن أبرز مظاهر التطرف الفكري التي ظهرت في الآونة الأخيرة (التعصب للرأي، إلزام المسلمين بما لم يفرض عليهم، عدم الاعتراف بالرأي الآخر، التشديد في غير محله، الغلظة والخشونة، سوء الظن بالناس، عدم التسامح، النظرة التأميرية، العدوانية، المثالية، السقوط في هاوية التكفير)، وقد نشطت تحركاته حتى وصل الأمر الى احتلال عدد من المدن العراقية وارتكاب المجازر الدامية فيها بحق المواطنين، جرى كل ذلك وسط تراجع خطير أصاب المؤسسة الأمنية وجعلها عاجزة عن الاضطلاع بدورها في صد هذه الهجمة الارهابية.

أولاً-التصور المعرفي (التشخيص الأولي):

لقد استعملت المرجعية الدينية أولى ادوات الجراحة المعرفية في التصدي للتطرف الفكري والذي نجم عنه مستوى متقدم من الإرهاب فقد استوعبت المرجعية الدينية الرشيدة الظروف السياسية واختلاف المواقف الداخلية والإقليمية والدولية والتي ساهمت في تفشي ظاهرة التطرف الفكري وبالتالي فهي قامت بتشخيص الحالة وتحديد روافدها ومدى خطورتها، فمن البديهي أن هنالك عوامل تعد من العوامل التي تساعد على نشوء ظاهرة التطرف الفكري وستعرض لها مع بيان دور المرجعية<sup>(١)</sup> في تشخيصها ولا ندعي أننا أحطنا بكل ما ورد عن المرجعية الرشيدة ولكننا حاولنا جاهدين انتقاء ما يتلاءم ومجريات البحث الحالي، وهي كالتالي:

أ. الفقر والبطالة: إن العوز المادي وعدم حصول الفرد على حقه في العيش لاسيما الشباب الذي لا يتملك الأمل في التعيين سيكون أكثر عرضه للوقوع في حبال الإرهاب وأقرب الى تبني الأفكار المتطرفة والانصياع لها فقد اكدت المرجعية الدينية من خلال منبر الجمعة أن بعض المحافظات العراقية بحسب الاحصاءات الرسمية تعاني من ارتفاع نسبة الحرمان فيها أكثر من غيرها، إذ لا تتوفر في هذه المحافظات خطة سياسية تنموية يمكن من خلالها توظيف واستثمار ما تمتلكه تلك المحافظات من قدرات زراعية أو جغرافية أو صناعية يمكن من خلالها توفير المشاريع التي تغطي بعض النقص الحاصل وما تعانيه نسبة الحرمان المرتفعة، وقد أشارت المرجعية الدينية أن النتائج التي يمكن أن تترتب على ارتفاع نسبة الحرمان في تلك المحافظات وشعور أبنائها بالغبن والتمييز، وأن ذلك قد يقود الى شعور بالظلم الاجتماعي، وهذا الشعور الاجتماعي

(١) : منعاً للتكرار إن كل ما ورد عن المرجعية الدينية الرشيدة من خطب الجمعة مقتبس من كتاب (خطب الجمعة توثيق وتحقيق، المجلد العاشر الجزء الأول لسنة ٢٠١٤، العتبة العباسية المقدسة: مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، (٢٠١٦))

والنفسى عند مواطني هذه المحافظات له تأثير وتداعيات سلبية فلا بد من وضع معالجات.

ودعت من خلال ممثلها الى إنهاء مشكلة العاطلين عن العمل، "فهناك بطالة حقيقية لأشخاص في قمة العطاء يمتلكون المؤهلات العلمية والبدنية ويجب أن يشتغلوا لصالح البلد"

من الواضح أن المرجعية الدينية قد اشارت الى أن تداعيات شعور الفرد بالغبين والتمييز قد يؤدي الى انتهاج اساليب غير منطقية أو تبني أفكار متطرفة وقد يصل الأمر الى تقبل الانضمام الى الجماعات التكفيرية فيما اذا أدرك أنها المنفذ الوحيد لمعاينة الجهة المسؤولة عن حرمانه.

بد الجهل: إن الجهل وانتشار الأمية وقلة الوعي يشكل عامل رئيسي ومهم في انتشار الإرهاب والتطرف الفكري فكلما كان الفرد محصنا فكريا ولديه مستوى من الثقافة كان عصيا على المنظمات الارهابية والجماعات المتطرفة ولهذا شخصت المرجعية الدينية في خطبة الجمعة ليوم ٢١ شباط ٢٠١٤ ظاهرة انتشار الأمية والجهل وحثت على وجوب التصدي لها من الجهات المتنفذة سواء فب الحكومة التنفيذية أو من خلال مجلس النواب.

تد اليأس والاحباط: إن شعور الفرد باليأس واستسلامه وعزوفه عن احداث التغيير تجعله منطويا على ذاته وغير متفاعل مع الآخرين واليأس بدوره يدفع الفرد الى تبني أفكار تسهم من وجهة نظره في التخلص من حالة الاستسلام والقنوط وقد يبحث عما ينقذه من تلك الحالة مما يسهل وقوعه في شرك التطرف الفكري، كما أن شعوره بالاحباط وتكرار حالة الإحباط لديه تجعله ناغم على تلك الظروف التي أدت به الى حالة الإحباط .

وقد تطرقت المرجعية الدينية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ كانون الأول ٢٠١٤ الى الأحداث السياسية في البلاد ووصفتها بأنها مؤلمة وشدت على أن لا تكون سببا ليأس المواطنين واحباطهم وضرورة التصدي واستلهاهم العبر من الشعوب الأخرى وأن يكون الانسان متمسكا في الأمل فقد جاء في الخطبة " سببا وموجبا لضعف المعنويات لدى المواطنين وحصول حالة من اليأس لدى البعض فان الكثير من الشعوب مرت بمخاضات عسيرة وظروف أصعب من ذلك ومع هذه الظروف الصعبة فقد انقضت تلك السنين العجاف وعاشت تلك الشعوب في ضوء صمودها وصبرها حياة مستقرة ومتطورة ولا بد ان يكون الانسان متمسكا بالأمل في زوال هذه الظروف الصعبة"

ث التهميش: إن الشعور بالتهميش على كل الأصعدة الاجتماعية والسياسية والدينية يدفع الفرد الى ردة فعل قد تكون متطرفة وربما تتسم بالعدوانية فقد اشارت المرجعية الدينية في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ آذار ٢٠١٤ الى ضرورة اشتراك الجميع في العملية الانتخابية وإدارة شؤون البلاد والحفاظ على مبدأ الانتقال السلمي للسلطة وترسيخ اشتراك مكونات الشعب العراقي جميعها في إدارة شؤون البلاد مما يعزز شعورها بتحقيق ركن اساسي من أركان العدالة الاجتماعية وعدم شعورها بالتهميش والاقصاء وان ذلك يؤدي بالنتيجة الى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

ج- ضحايا العنف: إن الأفراد الذين يتعرضون للعنف سواء بالتفجير أو القتل أو التهجير غالبا ما يضمرون الكراهية والعداء الى الجهات المسؤولة عن تلك الحوادث وهذا أمر بديهي ولكنه قد يتطور الى أكبر من ذلك بأن يشعر بالكراهية لطائفة أو لقومية معينة، فقد نبهت المرجعية الدينية بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١٤ الى ما يحدث في مناطق البلاد من اشتباكات مسلحة وتفجيرات دامية واعمال عنف تذهب

ضحيتها المئات من الابرياء ، فضلا عن الصبغة الطائفية الخطيرة للكثير من أعمال العنف تلك والتي تهدد النسيج الوطني للعراق، وما تعنيه المرجعية الرشيدة بتهديد النسيج العراقي هو تطرف الأفراد كل بحسب الطائفة أو القومية.

ثانيا. إعادة البناء المعرفي للمتطرفين فكريا:

بعد أن شخصت المرجعية الدينية التطرف الفكري ومصادره، كما أنها على دراية بما يحدث في معظم المناطق العراقية من عمليات ارهابية مبنية على أسس متطرفة وتحديدها للجماعات المتطرفة سعت الى إعادة البناء المعرفي للمتطرفين وتم ذلك من خلال:

أ. التطبيق العملي: أثبتت المرجعية الدينية لكل أطراف الشعب العراقي بأنها ترعاهم وتحافظ على حقوقهم وأنها لا تميل الى جهة أو طائفة دون أخرى كما جاء ذلك من خلال دعوتها الى الانتخابات ووقوفها على مسافة واحدة من الجميع في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ آذار ٢٠١٤.

فعادة ما يثق الأفراد بالجهات التي لا تميز بينهم فقد عزز ذلك الثقة والموضوعية كما أن دعوة المرجعية لاختيار ممثلين الشعب والقائمين على ادارة الدولة على أساس اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والنزاهة والقدرة على الخدمة ويمتلك ملكات خاصة فقد أشارت الى أن المجلس النيابي " يحتاج الى ملكات اخرى اقوى ويحتاج الى وعي سياسي واداري ورقابي كبير، ويحتاج الى فهم لما يدور حتى يكون قبول القرار أو رفضه ناشئا عن راحة ضمير"، وهذا جسد لدى المجتمع العراقي حرص المرجعية على ضرورة تولي المناصب السياسية من قبل اشخاص أكفاء دون الاهتمام بالانتماء المذهبي والطائفي والقومي مما جعل الأشخاص حتى المناهضين

والمتطرفين ينظرون الى مقام المرجعية الدينية بنظرة تقدير واحترام وثقة حتى وإن لم يصرحوا بذلك.

ب. الإثبات بالأدلة: إن تصريح المرجعية الرشيدة بأن كل ضحايا الإرهاب والتفجيرات هم أبرياء وادانتها الصريحة للصبغة الطائفية في خطبتها بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١٤، يؤكد التطبيق العملي لرؤى المرجعية المعلنة والواضحة وهذا يجعلها في موضع احترام حتى اعدائها، كما أن اهتمام المرجعية الرشيدة بكل شؤون الشعب العراقي أعطى دليلاً على رعايتها الأبوية لكافة أطراف الشعب العراقي فقد شكرت كافة المواطنين الذين ساهموا في الانتخابات جاء ذلك في خطبة الجمعة بتاريخ ٢ أيار ٢٠١٤، كما أن انتقادها للسياسيين الذين اعتمدوا نهج الاتكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية فهذا النهج من وجهة نظر المرجعية نهج خاطئ، ودعوته في ٣٠ أيار ٢٠١٤ الى اشراك مكونات الشعب العراقي جميعها في ادارة شؤون البلاد من أجل طمأننتها بأنها غير مهمشة ولا يمارس بحقها الاقصاء ومع ذلك لابد من اعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة والقدرة على تقديم الخدمة.

كل ذلك ولد شعور لدى المواطنين بأنها ترعى مصالحهم وتهتم لأمرهم كل ذلك ساهم في تغيير البناء المعرفي للمتطرفين أو للأفراد الذين يمتلكون ميلاً غير معلن للتطرف.

ومن أدلة ذلك إهتمام المرجعية الدينية بالنازحين فقد وقفت المرجعية الى جانب المواطنين النازحين والمهجرين من ديارهم بسبب سيطرة الارهابيين على مناطقهم ودعت الحكومة والمنظمات الدولية والمحلية والخيرين من ابناء الشعب العراقي أن

يهبوا لنجدة اخوانهم من النازحين والمهجرين وبذل ما أمكن من ملابس ومأكل ومسكن لتوفير الحد الأدنى من احتياجاتهم والتخفيف من معاناتهم.

ثالثا- الوعي الانتقائي: إن الوسائل الأكثر عقلانية لمعالجة الأزمات تدفع بالمتطرفين الى إعادة النظر وتعديل السلوك ومناقشة الأمور من زاوية أكثر اعتدالا ونجد ذلك متجسدا في أسلوب الخطاب العقلي فإن أغلب الناس لا يؤمنون إلا بالدليل العقلي الواضح ومن خلالها يستطيعون الوعي بما يحدث لهم.

فقد أشارت المرجعية الدينية بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ الى أن مكافحة القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار (مهمة وطنية لا تختص بطائفة من دون اخرى ولا تختص بفتنة من دون اخرين)، ودعت في الوقت نفسه مكونات الشعب العراقي جميعها الى الوقوف خلف القوات المسلحة وأبناء العشائر في مواجهة المجموعات الإرهابية المنحرفة.

كما أكدت في الخطبة ذاتها على أن تحقيق الاستقرار السياسي في البلد مرهون باحترام المواطنين بعضهم للبعض الآخر في الحقوق المشروعة وعدم التجاوز على القانون تحت اية ذريعة، وأيا كانت طائفة أو قومية الشخص المتطرف فإنه لا يجد من يدافع عنه ويرعى حقوقه ولا يفرق بينه وبين غيره سوى المرجعية الدينية وكل فئات المجتمع بل كل الجنس البشري ميال الى احترام القانون فطريا للحفاظ على حقوقه وتسيير أموره.

ويحسب ما ورد عن المرجعية الدينية سواء في خطب الجمعة أو في ما تدلي به عن طريق مكتبها من نصائح وتوجيهها أنها لم تدعو أي دعوة ذات منطلق طائفي، كما أن المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي أشد الظروف قساوة أنها بعيدة

كل البعد عن أي ممارسة طائفية، فالمرجعية الدينية الرشيدة صاحبة المقولة الشهيرة عن أهل السنة" لا تقولوا إخواننا ..بل قولوا أنفسنا" وقد دافعت المرجعية الرشيدة عن كل مكونات الشعب العراقي من مسيحيين أو شبك أو تركمان أو صابئة ولم تستثني أي مكون أو قومية.

وهذه المواقف النبيلة والأبوية للمرجعية الدينية دفعت المتشدددين والمتشككين والغير مستقرين الى إعادة النظر بأفكارهم وبدأ لديهم حوار مع الذات ومؤكّد ستون هنالك مقارنات بين من يتبعونهم أو من يؤثرون عليهم وبين خطاب المرجعية المعتدل العقلاني.

رابعاً- إيقاف الأفكار: إن دعوة المرجعية الدينية في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ الى ضرورة تكاتف الجميع في سبيل مكافحة هذه الافكار، واعتماد الفكر الوسطي المعتدل، الذي بني عليه الاسلام والديانات السماوية كأساس في التعايش السلمي بين مكونات اي مجتمع،

وهذا يكون تصور أولي للمتطرف بأن القائم على العلاج بالجراحة أكثر حنكة وتمرس وقدره وأن أداءه أفضل رغم وبالتالي يتقبل منه ويستمع اليه حتى إن كان لا يرغب بذلك، وهذا يساهم الى حد ما بإيقاف الأفكار السلبية والمتطرفة، ويمكن إيصال ذلك من خلال نبرة الصوت ولغة الجسد وفوة الخطاب ووضوح معالنه وحججه الظاهرة والقاطعة المستندة الى الدليل العلمي، ويتم ذلك وفق معيار ثابت وصحيح وهنا كان المعيار الديني هو السائد والمستند الى الأدلة القرآنية والسنة النبوية الشريفة وسيرة الأئمة الأطهار وهي أدلة مبنية على أسس رصينة غير قابلة للتأويل المرضي.

ويسهم ذلك في اكسابهم مهارات تفكير منضبطة والتي تعمل على تعود الذهن القيام بطريقة التحليل للعبارات والكلمات والشعارات والمعتقدات سيما اذا كانت سطحية غير عميقة.

خامسا- التحول الفكري: إن تعرية الفكر المتطرف والإرهاب الفكري وتفريغه من محتواه ساهم في إعادة النظر من قبل بعض المتشددين أو المتطرفين فقد أشارت المرجعية الدينية ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ الى أن الركائز الاساسية التي يقوم عليها الفكر الارهابي التي تشكل بمجموعها خطرا يستهدف الانسانية بأجمعها ، فالإنسان الذي يعتنق هذا الفكر الارهابي المتطرف يعتقد أنه هو الصحيح فقط والأخر خطأ، ولا يتورع عن استعمال اي طريقة لإصلاح خطأ الآخر المختلف معه، بما فيها العنف وهنا تكمن المشكلة في الفكر الارهابي الذي يؤسس لمفهوم عنيف ويستعمل الوسائل الممكنة جميعها من اجل اثبات هذه الفكرة أو تلك من طريق القتل والإرهاب ومن طريق الوسائل غير المشروعة.

إن التحول يستهدف تغيير مجموعة الأفكار المتشدة التي يعتنقها فرد أو جماعة ما من خلال إتباع آليات متنوعة ترمى بمجملها إلى إزكاء روح المراجعة لدى معتنقي تلك الأفكار وتشجيعهم على إعادة النظر في مشروعيتها عبر الاطلاع والاستماع والحوار ويكون ذلك بتوجيه التفكير ليلا مس الحقيقة التي يبحث عنها، كما أن مضمون التحول الفكري يدور حول تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى المتطرفين فكريا

فبعد أن قدمت المرجعية الدينية ما يمكن تقديمه لردع المتطرفين سواء بالمثل الأعلى والسلوك الحسن والتطبيق العملي والأدلة العقلية والخطاب المعتدل ورعاية مصالح الجميع والاهتمام بهم دون تمييز تمت بذلك الحجة وغريلة ما يمكن غريلته وعودة

المترددین الى جادة الصواب وبقي من كان متشرباً بالأفكار المتطرفة واحكم التطرف على سلوكه بطوق لا يمكن فكته والخلاص منه إلا بإجراء عملية استئصال للعضو الفاسد والمرض الخبيث فلا بد من إجراء العمل الجراحي وإقامة الاستئصال لأن استمراره سيكون خطر على الجسم البشري بشكل عام والإسلامي بشكل خاص، فبعد تمدد الإرهاب وسقوط مناطق بيده وأسس الإرهابيون دولتهم المزعومة وما يسمى (الدولة الإسلامية في الشام والعراق) والمعرفة اختصاراً بداعش جاءت المرجعية الدينية بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ لتؤكد على "أن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون أخرى أو بطرف دون آخر" كما أشارت في الخطبة ذاتها الى استنهاض الهمم والشجاعة والثبات وهي سمات معروفة لدى الشعب العراقي وقد أشارت الى "أن الدفاع عن الوطن هو دفاع مقدس ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ويرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبطش نفوذه وهيمنته على مناطق العراق المختلفة والدول الاخرى، يا ابناءنا في القوات المسلحة انتم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هي الدفاع عن حرمت العراق ووحدته وحفظ الامن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وأن من يضحى منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى" ففي هذه الكلمات أجهزت المرجعية الدينية على التطرف والإرهاب بعد أن نفذت كل الخيارات المتاحة وعلمت علم اليقين أن من

تبقى منهم مصرا على تبنيه التطرف والإرهاب لن يستقيم إلا بالعمل الجراحي(العسكري) وهو استئصال الفكر كي لا يكون بؤرة ينتشر منها ومن خلالها الى بقية أفراد المجتمع فضلا عن الحفاظ على باقي أفراد الشعب من شروره وتخليصه من ويلاته التي لا ترحم، وقد لخصتها المرجعية الدينية في كلماتها الماثورة إذ ذكرت " ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية لتحقيق هذا الغرض المقدس"

مدى الإفادة من المقومات الفكرية والشخصية التي تمتلكها المرجعية الدينية في تربية الجيل الجديد على مفاهيم ثقافة الحوار وقبول الآخر والابتعاد عن الفكر المتشنج والمتعصب.

لقد أفرزت التغيرات الهائلة في البيئة المجتمعية نتيجة للثورة المعلوماتية العديد من الضغوط وأفرزت أنواع من الصراعات والتحديات التي باتت تؤثر بشكل كبير على أداء الأفراد وقد تنذر بخطر الابتعاد عن المنظومة القيمية الاسلامية، وبالتالي أصبح للمفكرين دور كبير ووسيلة فعالة في مساعدة الآخرين من أجل تخطي الأزمات النفسية التي قد تحدثها هذه التغيرات، بما يساعد في خلق بيئة خالية من التوتر والأزمات، ومما لاشك فيه أن مقدار النجاح الذي تحققه أي أمة من الأمم يتوقف إلى حد كبير على مدى تمسكها بمرجعياتها الفكرية والعلمية.

إن مجتمعنا اليوم يمتاز بالتغير السريع وما يتبع ذلك من تغير في المنظومة الفكرية وكذلك في المعايير الخلقية مما يؤدي الى تبنى الشباب نظم فكرية مستوردة أو آلية تفكير غير منفتحة ويهيمن عليها الشعور بالتحدي والتقليد

الأعمى واستيراد الثقافات، فقد يثوروا على عدد من القيم والمعايير السائدة في المجتمع، ليس لمجرد عدم ايمانهم بها، ولكن لعدم قدرتهم على التبصر والتفضيل بينها، لذا تعد مسألة تعلم الشباب وتنشئتهم والاهتمام بمشكلاتهم وقضاياهم الفكرية والاخلاقية في المجتمعات الحديثة من أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق كل من الأسرة والمجتمع على حد سواء، فبقدر ما ينال هؤلاء الناشئة من اهتمام وحسن تربية وتوجيه ينعكس ذلك على مستقبل الأمة وتطورها.

ولا يستطيع أي مجتمع أن يبقى ويستمر من دون أن تحكمه مجموعة من القوانين المعتمدة في توجيه سلوك أبنائه فإن تعلم التفكير وتطويره أصبح مطلبا علميا واجتماعيا يساهم في توافق وتقوية العلاقات الاجتماعية لديه وتعزز تكوين هويته على وفق آراءه العقلانية والتي تستند الى أسس رصينة، وما يحقق هذا المنظور هو تبني الأنماط والسبل والاستراتيجيات التي تبنتها المرجعية الدينية الرشيدة في معالجة الأزمات وتذليل الصعاب ولغة الحوار المتحضر القائم على الأدلة والبراهين الغير قابلة للتأويل.

وينعد النتاج الفكري للمرجعية الدينية الرشيدة من أهم المصادر والمراجع التي يفترض العودة لها كلما ضاقت بنا السبل فهو نسق علمي معرفي حضاري لأسلوب الحياة الذي يعكس صورة عملية لسياسة الإسلام الحكيمه ونظامه، ويعتقد الباحث أن ما يتم طرحه ومعالجته من قضايا مجتمعية من قبل المرجعية الدينية يُعد دستور حكم ناضج ومكتمل القواعد والشروط، وبما يوفر العدل والمساواة ويحفظ كرامة الانسان وحقوقه، ويؤكد على الالتزام الخلقى، والابتعاد عن الطمع وحب الشهوات، والالتزام بالذكر الحسن، والعمل الصالح، وتبني لغة الحوار وتفهم الآخر وقبول معتقداته.

فقد استطاعت المرجعية الدينية أن توقف هذا الصراعات الطائفية وتحد من انتشارها الذي غاية لمولي الفكر المتطرف والراعين له، وتعيد اللحمة العراقية الحميمة، وبحكمتها واتزانها استطاعت أن تعيد وضع الانسان العراقي ضمن المناخات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية أيضا، وأعدت للقيم الانسانية دورها الحقيقي، فأصبح الانسان قادرا على التعبير عن مسؤوليته في عالم مليء بمصادرة الرأي والرؤية والمعتقد، واستطاع صوت المرجعية الدينية أن يعلو ويتسامى وسط صراخ التناقضات وأهوال الصراعات الخطيرة المنضوية على الكثير من الأصوات الزائفة.

ولابد لأفراد المجتمع بكل طبقاته ومراحل العمرية ابتداء من الأسرة الى المؤسسات التربوية والمهنية والخدمية ودوائر العمل وانتهاء بالحكومة والدولة أن يستفيدوا من هذا العطاء الفكري لمقام المرجعية الدينية المباركة، فهي تستمد جذورها من الإرث المقدس للأئمة الأطهار عليهم السلام.

وعلينا أن نتخذ من مقام المرجعية الدينية أنموذجا يحتذى به لحث الآخرين وبالأخص الشباب الى تبني مشروعها والسير على خطاها مما يعزز القيم التربوية للفرد، وللمجتمع بالابتعاد عن المنكرات، والآفات، والأوهام الاجتماعية التي لا تسهم في تنظيم حياة الفرد واسعاده، بل تؤدي الى كثرة الصراعات سواء الصراعات النفسية أو الاجتماعية.

التوصيات:

١. تصدي خطباء المنبر الحسيني لما يتم عرضه في خطب الجمعة وتوضيح أهميته لدى المجتمع بشكل عام والشباب بشكل خاص.

٢. تنفيذ برامج تدريبية لاكتساب مهارات فكرية وقدرات عقلية على وفق ما ورد عن المرجعية الدينية الرشيدة وطرق معالجتها للأزمات الفكرية والاجتماعية.

٣. ضرورة تثقيف وتدريب الأسس الفكرية والمعرفية للمرجعية الدينية من أجل تنشئة جيل يمتلك الحصانة الفكرية لمواجهة الهجمات الإعلامية والتسويقية التي تروم النيل منهم.

٤. إن النظام المعرفي والفكري للمرجعية الدينية بحاجة إلى دراسة وبحث أكثر لأن هناك مواضع كثيرة فيه تحتاج إلى دراسة وتأمل، يجب أن يتوقف عندها الباحثون، لأنها تعطي توضيح لبعض الحقائق المعرفية والعقلية.

٥. زيادة الاهتمام بالشباب والنظر اليهم كقيادة للمستقبل وحثهم على تنبني الحوار وقبول الآخر لما له من دور في خلق وصياغة الروح الاسلامية الأصيلة.

٦. تضمين المناهج الدراسية بجميع المراحل الدراسية مواقف المرجعية الدينية في حفظ العراق من خطر التشطي والصراعات والانهياء وفاء لهذا الدور العظيم وردا للجميل.  
المقترحات:

١. دراسة صنع القرار وآلياته لمقام المرجعية الدينية.

٢. إجراء دراسة مقارنة لأدوار المرجعيات الدينية الفاعلة على مر العصور في تخطي الأزمات وتحفيز الأمة.

٣. إجراء دراسة تحليلية للوعي الديني وعلاقته بحل المشكلات واتخاذ القرار (المرجعية الدينية أنموذجا).

## القرآن الكريم

- ابراهيم، علي، وسليمان، عبد الرحمن سيد (١٩٩٢) "الدوجماتية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى عينة من طلاب جامعة قطر"، مجلة كلية التربية، العدد (١٦)، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- تركي، مصطفى أحمد (١٩٨٠) "بحوث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية"، جامعة الكويت، قسم علم النفس، الكويت.
- الحري، ناصر بن عبد الله (٢٠٠٣) "علاقة الجمود الفكري (الدوجماتية) بأنماط التعلم والتفكير لدى طلبة المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- خليفة، عبد اللطيف (١٩٩٢) "ارتقاء القيم (دراسة نفسية)"، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (١٦٠)، الكويت.
- خليفة، عبد اللطيف (٢٠٠٠) "المفارقة بين النسقي القيم المتصور و الواقعي لدى الاناث الراشدات"، دراسات في علم الاجتماع، ديوان الاميري، كويت.
- خوج، حنان أسعد محمد (٢٠٠٨): الجمود الفكري والمهارات الاجتماعية وتشكيل الهوية لعينة من طالبات كلية التربية للبنات، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية.
- الشهري، حسن رافع (٢٠٠٥): مستوى الانغلاق الفكري (الدجماتية) لمعلمي ومعلمات التعليم العام-الرسمي في المدينة المنورة، رسالة التربية وعلم النفس، العدد

- عبد الله، معتز سيد (١٩٨٩) - "الاتجاهات التعصبية" (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد (١٣٧)، الكويت.
- غنيمه، هناء متولي(٢٠٠٠): الجمود الفكري لدى الآباء وعلاقته بالتربية الوالدية للمراهق من المنظور الإسلامي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد ١٠، العدد ٢٨، ص ٢٢١-٢٥٩.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(٢٠٠٣): كتاب العين: ج٤، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان
- فرج، صفوت (٢٠٠١): أحادية العقلية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية ٢١، الرسالة ١٥٥.
- القحطاني أ، حسين سعيد(٢٠٠٧): التدين وعلاقته بالجمود الفكري (الدرجاتية) لدى طلبة كلية المعلمين بمدينة تبوك، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.
- كشت، ابراهيم(٢٠٠٦): تفكيرنا بين النمط المستقيم والمنهج السليم، ط ١، دار الشروق، الاردن.
- كفاي، علاء الدين(١٩٨٣) "معوقات التفكير النقدي- العلاقة بين التفكير النقدي وبعض المتغيرات السايكولوجية"، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد الثاني، ١٩٨٣، ص ٢١٩-٢٣٦، قطر.
- المختار، محمد خضر عبد (٢٠٠٤): العلاقة بين الجمود وتقدير الذات لدى عينة مصرية وعمانية، مجلة دراسات نفسية، المجلد ١٤، العدد ٣، ص ٤٢٣-٤٥٩.

- مركز العميد للبحوث والدراسات (٢٠١٦): خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر الجزء الاول لسنة ٢٠١٤ ، العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء ، العراق.
  - المعتزلي، ابن أبي الحديد (٢٠٠٧): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابراهيم، دار الكتاب العربي- دار الأميرة للنشر والتوزيع، بغداد ، العراق.
- المصادر الأجنبية:

- English,H, B& English,A(١٩٥٨):A comprehensive dictionary of psychological and psychology ,new Terms ,new York ,Longmans , Green & co.لطان
- Rokeach, M, (١٩٨٠) ,Some Unsolved issues in Theories of Beliefs Attitudes and Values ,university of Nebraska press.لطان
- \_\_\_\_\_ (١٩٧٦) " The Nature of Human Values an value system. In Hollander" , P.E and hunt , R.G. (eds) current perspective in social psychic ٤ed . New York Oxford Univ. Press.
- \_\_\_\_\_ (١٩٧٣). "The nature of Human values". New York: McGraw-Hill. In: Debates, D.L. (١٩٩٦b) Meaning in Life: Psychometric, clinical And phenomenological aspects .

Abstract:

This research deals with the concept of cognitive surgery, which is a modern knowledge concept that contains many of the mechanisms, methods, ideas and abilities that are available in a personality. This indicates the extent to which this personality can modify the extreme behavior and the ability to influence and change of thinking Extremist.

Controlling and manipulating extremist ideas is somewhat like controlling and eradicating malignant tumors, so they need high skills in cognitive therapy that go up to the level of cognitive surgery, using very precise tools to enable the surgeon was able to produce positive results free of complications and psychological and cognitive reconstruction of the extremist.

The importance of the current research in the subject that addresses it in light of the events experienced by our society in all categories, therefore, this study provides information on the mechanism of cognitive surgery used by the religious authority in rationalizing the eradication of Intellectual Intolerance , and its role in dealing with intellectual and media attacks and ideological and sectarian intolerance, which called for a high-precision surgery performed by the supreme religious authority, which was characterized by high mental ability, greatness of thought and the ability to manage

events and integrity of personality, and this is the motivation in the presentation of this research.

And in accordance with the methodology of descriptive research, this research included the introduction and four studies and conclusion, the first section included a definition of research and its problem and importance and the definition of terminology, while the second section came to stand at the concept of psychological surgery and mechanisms, the third topic is to study the mechanisms, strategies and tools used in psychological surgery by the supreme religious authority (talk, speeches and attitudes), the fourth chapter discusses the usefulness of the intellectual and personal components possessed by the supreme religious authority in educating the new generation on the concepts of culture of dialogue, acceptance of the other and moving away from fanatical thought.

The research concluded that the methods adopted by the "reference authority" were truly representative of a high level of cognitive surgery and high capabilities in environmental control, conditions and the possibility of dealing with psychological crises and innovative solutions.

We must take the position of religious authority as a model to follow to reach a high degree of intellectual flexibility and psychological progress.

The researcher added a number of recommendations and suggestions.

لطان